فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "دورة شرح الأربعين النووية"
الحديث الرابع والعشرون
لفضيلة الشيخ: هاني حلمي
رابـط الـمـادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-68364.htm

الحديث الرابع والعشرون: تحريم الظلم

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرف، ثم أما بعد:

سوف نتدارس إن شاء الله تعالى الحديث الرابع والعشرون من هذه الأربعين، وهو الحديث الذي يمكن أن نُعَنوِن له بحديث "تحريم الظلم"، والحديث رواه مسلم من حديث أبي ذر الغفاري –رضي الله عنه–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضالٌ إلا مَن هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا مَن أطعمته فاستطعموني أُطعِمكم، يا عبادى كلكم عارٍ إلا مَن كسوته فاستكسوني أُكسِكم، يا عبادي إنكم تُخطئون بالليل والنهار وأنا أغفرُ الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني..

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في مُلكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أفجر قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما نقص ذلك من مُلكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كل واحدٍ مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما يَنقص المخيطُ إذا أُدخِل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أُوفيكم إياها فمَن وجد خيراً فَليحمد الله ومَن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسَه"، هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه وهو حديثٌ قدسي عظيم مبارك.

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي والقرآن

ينبغي أن نفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي والقرآن، أول شيء السُّنة هذه وحي أم لا؟ وحي، والقرآن؟ وحي، والحديث القدسي؟ وحي، الثلاثة يشتركون في ذلك، لكن ما وجه المفارقة؟، القرآن كلام الله والحديث القدسي كلام الله، لكن ما الفرق بينهما؟

الفرق بينهما أن القرآن مُتعبدٌ بألفاظه فاللفظ والمعنى من قِبَل الله تبارك وتعالى فهو كلام الله لفظًا ومعنى، إنما الحديث القدسي المعنى من الله واللفظ من النبي –صلى الله عليه وسلم–.

فالقرآن كقوله تعالى "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" الفاتحة ٢:٣، كلام الله لفظًا ومعنى.

أما الحديث القدسي مثل "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي .." المعنى مُوحى به إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، اللفظ ليس هو الذي يُشترط أن يكون من قِبَل الله تبارك وتعالى، فإذن قد يتصرف فيه النبي –صلى الله

عليه وسلم- بما لا يُخِلّ بمعناه.

والسُّنة هذا من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما أوحى الله إليه، لكن الفرق ما بين السُّنة وبين الحديث القدسي؟، أن الحديث القدسي لفظ النبي لكن ينسبه إلى الله فيقول قال الله، أما في الحديث النبوى يقول هو النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا والمعنى موحى إليه فلا يقول قال الله لي أو أوحى الله لي كذا إنما يتكلم وهذا الكلام وحي من قِبَل الله .

تلخيص عام للفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي: اللفظ والمعنى من عند ربنا، إذن اسمه قرآن، كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- والمعنى من قبل النبي وينسبه النبي لله إذن اسمه حديث قدسي، أما لو المعنى موحى به إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ولكن ينسب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أو ينسبه الصحابة للنبي -صلى الله عليه وسلم- أنه من كلامه هو -صلى الله عليه وسلم- وإن كان المعنى موحى إليه "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" النجم٣: ٤

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم:

العلماء قالوا القرآن معجزٍ بلفظه ومعناه، أما الحديث القدسي فليس بمعجز، من الفروق بين القرآن وبين الحديث القدسي الإعجاز يكون في القرآن، ولا يكون في الحديث القدسي، القرآن تصح به الصلاة، الحديث القدسي لا تصح به الصلاة بل تبطل به الصلاة.

منكِر القرآن -أي غير معترف بالقرآن- حكمه كافر لكن منكِر الحديث القدسي فاسق، القرآن لفظه ومعناه من عند الله، الحديث القدسي لفظه من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- معناه وحيٌ يوحى إليه، القرآن لا تجوز روايته بالمعنى، لا تقل ربنا قال يعني اعملوا جيدًا لا يوجد شيء اسمه اعملوا جيدًا "وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ" التوبة: ١٠٥

هو لا يعرف أن يقولها فيقول مثل ما قال ربنا أن الإنسان يعمل جيدًا -اسعى يا عبد وأنا أسعى معاك- هذا ليس من القرآن، ناس تقولها هكذا -مثل ما قال ربنا اسعى يا عبد وأنا اسعى معاك، أين يا عم الحاج في القرآن اسعى يا عبد وأنا اسعى معاك؟ هذا ليس قرآن، هذا لا يجوز روايته بالمعنى، إنما الحديث القدسي عندما ترويه ممكن تقول المعنى ولا يشترط اللفظ، مثلاً في الحديث الذي نشرحه تقول ربنا قال "استطعموني أطعمكم" أو يعنى حاجة كده يعنى ممكن تروح قايلها بمعناها لا تقولها بلفظها.

القرآن "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ " الواقعة: ٧٩ الحديث القدسي لا يشترط مسه بذلك، لا يجوز للجنب أن يقرأ القرآن أو أن يحمله.. الحديث القدسي ينفع، من قرأ حرفًا من كتاب الله فله عشر حسنات بكل حرف.. الحديث القدسي لا أجر على مجرد قرآءته، القرآن الكريم لا يصح بيعه إنما يوهب، يوهب في رواية عند الإمام أحمد أو يكره بيعه عند الشافعية ببيع قرآن إنما يقول وهبته لك، بخلاف الحديث القدسي يمكن بيعه وشرائه، عندما أعطيك كتاب الأحاديث القدسية وأرسله لك لا توجد مشكلة، هذه الفروق ما بين الحديث القدسي وما بين القرآن، هذه

هنا فائدة في هذا الحديث في قول النبي –صلى الله عليه وسلم– في ما يرويه عن ربه عز وجل طالما نسبه إلى الله إذن هذا اسمه حديث قدسي، الثواب ليس محدد في ثواب العلم عمومًا مثل السنة، إنما القرآن محدد ثوابه كل حرف بعشر حسنات هذا أقل حد وقد يضاعفه الله لك إلى سبعمائة ضعف أو أضعاف كثيرة غير ذلك.

فوائد الحديث:

الفائدة الأولى: أعظم صفة للإنسان هي صفة العبودية

قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في ما يرويه عن رب العزة أنه قال "يَا عِبَادِي"، أول فائدة عبادي وهو يخاطبك بلفظ العبودية الذي هو أشرف صفةٌ لك "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ" الإسراء: ١ "وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ" الجن: ١٩ يقصد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فلما أراد أن يشرفه في أعظم مواقع التكريم وصفه بالعبودية ولم يصفه باسمه، إذن أجمل شيء تسمى به مَن أنت؟ أنا عبد الله.

قال عيسي لما نطق في المهد أول كلمة "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا" مريم: ٣٠، فأحلى صفة لك أنك عبد الله وأعظم صفة لكِ أن تقولي أنكِ أمة الله.

ومن الفوائد أنه في الحديث النبي –صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن امتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي" صححه الألباني

والنساء ماذا تقول عندما تقرأ هذا الحديث؟ تقول: "اللهم إني أمتك، بنت عبدك، بنت أمتك، ناصيتي بيدك" إلى آخر الحديث الشاهد..

١_ أعظم صفةٌ لك هي صفة العبودية، في قوله "يَا عِبَادِيَ" أعظم تشريف للعباد أن يوصفوا بذلك.

٢_ انظر في آيات القران "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر: ٥٣، ما الفائدة؟ "يا عبادي"، هؤلاء مجرمون، هؤلاء مذنبون، هؤلاء أسرفوا على أنفسهم، فيهم مَن قتل وفيهم مَن زنى وفيهم مَن سحر وفيهم مَن سرق وفيهم مَن عمل الموبقات، أسرف على نفسه تجاوز الخطوط الحمراء ويقول لهم ربنا "يَا عِبَادِيَ" ألا نستحي من الله؟!

"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا" شوف الآية تشعر أنها حضن أن أحدًا يواسيك، لا تيأس، لا تقنط، "يَا عِبَادِيَ"، كيف يتلقى القلب نداء الرب "يا عبادي"، لبيك ربي، "يا عبادي"، سمعنا وأطعنا يا رب.

"يا عبادي"، قلبك يتمزق لما يشعر بأثر يا عبادي على هذا القلب يتمزق، هذه ثاني فائدة إيمانية وتربوية، أشرف مقام وأعظم منزلة منزلة العبودية، لذلك كان يقول أهل المعرفة والسير والتزكية "أن أعظم كرامة لك سلوك سبيل الاستقامة على طريق العبودية لله تبارك وتعالى ولا يحق لك أن توصف بوصف العبودية إذا كان لغير الله فيك بقية"،

ماذا نعني؟ يعني انت لا ينلغي أن تُسمى عبد الله والنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "تعسَ عبدُ الدِّينارِ، وعبدُ الدِّرْهَمِ، وعبدُ الخميصَةِ، تعسَ وانتَكسَ وإذا شيكَ فلا انتَقَشَ" صححه الألباني وأنت عبد المال وأنت لا يحركك إلا المال وأنت لا يفرحك إلا المال وأنت لا تستطيع ترك الأخماس والأسداس في المال، " تعسَ عبدُ الدِّينارِ، وعبدُ الدِّرْهَمِ، وعبدُ الخميصَةِ" "الخميصة": القطيفة الملبس وأنت عبد المركز الاجتماعي والشكل والمنظرة والفخر والمباهاة، أنت عبد لهؤلاء، فيقول النبي –صلى الله عليه وسلم– "تعس وانتكس" سوف يسقط على جدور رقبته "وإذا شيك" ولو اتشك" النبي دعا عليه أن جرحه يظل ينزف ولا يلتئم "وإذا شيك فلا انتقش" يعني إذا جُرِح لا يلتئم جرحه سريعًا، يظل يشعر بألم الجرح لأنه عبد الدنيا، لذلك قالوا: "لا تصح لك العبودية ما دام لغير الله فيك بقية".

الفائدة الثانية: تحريم الظلم على الله

"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي"، ثاني فائدة تحريم الظلم على الله وهذا يتماشى مع مقام الرضى بالقضاء والقدر، عندما قلنا هذا الكلام نحن نتكلم في مراتب القضاء والقدر في حديث "واعلم أن الأمة لو اجتمعت"، صححه الألباني ماذا قلنا؟ استسلام "إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ" البقرة: ١٣١، قلت لك لن تفهم القضاء والقدر وأنت غير محقق هذا الحديث، لماذا كُتب فلان شقي؟ لماذا كُتب علان تقي؟ هل عرفت؟! إنها واضحة، مَن قال لك أنها واضحة؟!

قلنا انتهت النبي –صلى الله عليه وسلم– قال " فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"

صحيح مسلم مَن قال لك أنها واضحة وظاهرة؟!

الشيخ الحويني يروي قصة أن شاب دخل مستشفى وجد امرأة في النهج الأخير ابنها تركها على النقالة وذهب إلى الاستعلامات أمي تموت ويجري هنا وهناك ينهي لها الأوراق، فالشاب وقف ونظر لها امرأة بتموت في السكرات فقال لها يا حاجة قولي لا إله إلا الله، قولي لا إله إلا الله، قالت أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وماتت، فابنها رجع وجد أمه ماتت يا نهار أبيض أمي ماتت قال له الشاب لا أبشر الحمد لله نطقت الشهادتين، قال له –يخرب بيتك– دي نصرانية أصلاً مسيحية كفَّرت أمي!

ما هذا؟ ما هذا؟! " وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"

من الممكن أن تكون هذه المرأة مسلمة والله أعلم ولم تعلن ذلك، وممكن تكون أصلاً نصرانية وجاءت في هذه اللحظة في الثانية الأخيرة! أسلمت.. ما هذا؟! " وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"

وعندنا العكس، عندنا شباب وقصصهم مشهورة وموجودة بكثرة، إنه مثلًا شاب من الشباب الروش يكون في طريق مثلاً ذاهب الساحل أو ذاهب أي مكان أو ذاهب بيقضي كذا، وتقلب به السيارة يجري إليه الشباب يقولون له قل لا إله إلا الله يقول: أنا أكرهه! أنا أكرهه! يموت، آخر حاجة نطقها قال: أنا أكرهه! تكره الله؟!

نطق بما كان في داخله، فيما يرى الناس فهو مسلم، "فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها".

ماذا تعني؟ لا تحسبها هكذا، فابالتالي لا تقول أنا مكتوب في النار أو مكتوب في الجنة، إنما أنا على يقين أن الله لا يظلم مثقال ذرة، أنا على يقين أن الله سبحانه وتعالى من صفته العدل، أنا على يقين أن الله سبحانه وتعالى حكيم، لأنه قال: "إني حرمت الظلم على نفسي" قال الله "وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" ق:٢٩، قال الله "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا" يونس:٤٤، قال الله "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ" النساء:٤٠.

يقول ابن القيم "لا أحد يذنب ذنب إلا والشيطان يضع بذرة تسخط في قلبه، يعمل بسببها الذنب"، أي ذنب، مثلاً شاب يقول ماذا كنت أفعل؟ أنا لحم ودم، والدنيا صعبة ولا فائدة، ولكي أستطيع الزواج أحتاج مليون سنة..

يا أخي أنا ماذا أفعل؟، يعني هي عقد في عقد! دعنا نيسرها قليلاً!

نرد نقول، ماذا تعني! تعني أن الله ظلمك عندما قال لك غض بصرك؟! الله ظلمك عندما قال لك لا تصرف هذه الشهوة إلا في الحلال؟! الشاب: طيب وماذا أفعل؟!، لكن عندما تقول له تعني أن الله ظلمك؟ يقول لك "حاشا لله!"، لكن هو من داخله: ماذا كنت أفعل يا رب؟ إذن من داخله يسخط.

جاء لي رجل من مدة أربع أو خمس سنوات، وقال لي: "أنا زعلان من ربنا" –من الآخر يعني– ماذا قال؟ أنا زعلان من ربنا، أستغفر الله لماذا يا حاج، لماذا؟! قال لي: "أخي مات، بعدما ابتلي بمس شيطاني لمدة ٧ أو ٨ سنوات، "ليه ربنا يعمل كده؟!" أعوذ بالله! أتعلم ماذا قلت له؟ كان يجلس في الصالون أمامي، طلبت منه أن يأتي يجلس بجواري فجاء وجلس، قلت له: أتراني جيدًا؟ قال: نعم.

قلت له: أترى الآن ملامحي أكثر وضوحًا؟ يعني إذا بوجهي شعرة صغيرة سوف تراها؟ قال: نعم، قلت له: وأنت بعيد كنت تراها؟ قال: لا، قلت له: هذه هي المشكلة، قال: لا أفهم شيء!، قلت له: يا حبيبي أنت تقول ذلك لأنك بعيد عن الله لكن إذا قربت وشاهدت جيدًا لن تقول هذا الكلام أبدًا.

هي هكذا: أنا أجلس بعيدًا! لن ينفع ذلك! اقترب وأنت تفهم..! اقترب وأنت تعرف مَن هو الله. مشكلتك أنك بعيد. لكنك عندما تقترب سوف تعرف الذي يقول "وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا" مريم :١٣

عندما تقترب سوف تعرف ماذا تعني "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ" القصص:٥، سوف تفهم ماذا تعني المنان، سوف تعرف ماذا تعني الكريم، سوف تعرف تعرف ماذا تعني الجواد، سوف تعرف ماذا تعني الأكرم، سوف تعرف ماذا تعني المحسن، سوف تعرف ماذا تعني المعطي، سوف تعرف ماذا تعني الحليم، عندها سوف تفهم الموضوع غير ذلك تمامًا، أحبه إلى الله أحبه إليّ.

الفائدة الثالثة: حرمة الظلم على العباد

فقال "إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا" انظروا هنا خطوط حمراء لا تقترب ناحيتها، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "بابان معجّلانِ عقوبتهُما في الدنيا: البَغْيُ والعُقوقُ" صححه الألباني

"بابان" شيئين، ذنبين "معجلان عقوبتهما في الدنيا" قبل الآخرة لا تقترب هنا! هتقطم، هيقصم ظهرك! وتُبتلى بأشد بلاء، لم تتخيله في حياتك! شيئين لا تقترب ناحيتهم –طبعًا كل الذنوب بس دول لما يكون حتى على جثتك!– ما هما الشيئين؟ "البغي" الظلم "والعقوق" عقوق الوالدين وإلا ستُقطم رقبتك، انتبهوا.. الظلم أشكال وألوان.

أشكال الظلم:

١_ ظلم الإنسان لنفسه

ناخد هنا تطبيقات واقعية، ربنا يقول: "وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا" أول ظلم: ظلم الإنسان لنفسه، ربنا لما حكى عن لقمان في وصاياه لابنه، قال: "لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" لقمان:١٣

لذلك عندما نزلت آية "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" الأنعام:٨٢، في تطبيق هذه الآية الفرق بينك وبين الصحابة في كلمة واحدة، ماذا قال الصحابة؟ نحن عندما نقرأ هذه الآية "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" نقول مثل الرجل فلان، الظالم؟ الذي أكل أموال الناس بالباطل؟ وفلان القاضي، الذي كان يقضي بالظلم؟ وفلان الذي بيأخد رشوة؟ وفلان الذي كان يحكم بالجور والظلم؟ هؤلاء مصيرهم جهنم! الظلمة الجبابرة! فلان وفلان وفلان وفلان! وأنت أيضًا تفعل هذا، نعم! "تشير على الناس وتنسى نفسك رغم أنك تغرق في المعاصي..

أما الصحابة فماذا قالوا؟ "وأيّنا لم يظلم نفسه" ما الفرق بينك وبين الصحابة؟ الصحابي يسمع الآية ويطبقها على نفسه. أنت؟ الظالم فلان وعلان والمنافق كذا، والمشرك كذا.. وكذا.. جميعهم خارج الجنة، وأنت؟ أين أنت في هذا الموضوع؟

"لما نزلت هذه الآية "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" شق ذلك على أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: إن الشرك لظلم عظيم" صحيح البخاري

الصحابة أول كلمة فكروا فيها "وماذا عنّا!" لذلك قالوا "وأيّنا لم يظلم نفسه!" فخرج عليهم النبي –صلى الله عليه وسلم– وفسرها لهم وقال: "إنه ليس بذاك" الظلم هنا ليس كما فهمتموه، ليس ظلم الإنسان لنفسه، إذن ماذا؟" قال: "ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" لقمان:١٣

فالآية "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" الموحدين غير المشركين "أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ".

إذن أول ظلم: ظلم الإنسان لنفسه. وأنت متى تظلم نفسك؟ عندما تحمِّلها ما لا تطيق "ولن يشاد الدين أحد إلا غَلَبه" صحيح البخاري

عندما تفرِّط في حق الله، فتكون ظلمت نفسك، لأنك جعلتها تتجرأ على المعاصي، لأنك منحتها ما تشتهي فلم تستطع أن تسيطر عليها فظلمتها، فظلمها بارتكاب المعاصي، والبعد عن الطاعات، وأعظم ظلم لها بلا شك الإشراك، ثم فعل الكبائر ثم فعل الصغائر، إلى آخره. هذا أول ظلم، ظلم الإنسان لنفسه.

٢ـ ظلم الإنسان لغيره

والنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن الظلم ظلمات يوم القيامة" صحيح مسلم، النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" صحيح البخاري، ثم يقرأ " وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ " هود :١٠٢، ما هذا! تجد الدنيا رعب حينما يتكلم الرسول عن الظلم! لماذا موضوع الظلم خطير جدًا هكذا؟! لأن أصل من أصول هذا الشرع وهذا الدين: العدل.

ولذلك كلام شيخ الإسلام: "إن الله لينصر الأمة الكافرة لو كانت عادلة، ولا ينصر بل يخذل الأمة المسلمة إذا كانت ظالمة". تريدون النصر؟ اعدلوا. اسمع ماذا يقول القرآن: "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" المائدة:٨.

عندنا في سورة النساء عشر آيات، قصة طويلة لكنها تتلخص في خلاف ما بين مسلم ويهودي، ينزل القرآن عشر آيات تتكلم عن إن اليهودي عنده حق والمسلم ليس عنده حق ويُقتص لليهودي! لأننا أمة عدل، ربنا يقول في معاملة أهل الكتاب، الذين يعيشون في سلام ولم يحاربوننا، ماذا يقول: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" الممتحنة:٨

ربنا سبحانه وتعالى هنا يجعل أمر التعامل على التعايش فيقول "أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا"، تعامل مع النصراني واليهودي بالقسط، طالما أنه ليس محارب لك، يقول "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ" يقول: أنا لا أطيقه إنه كذا وكذا! إنه فاجر، إنه كافر! إنه فاسق!، ليست مشكلة: "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى" المائدة:٨.

كيف يستقيم حال الأمة؟

للإسقاطات الواقعية، عندما حدثت الثورة وما فيها، قلت للناس وقتها لكي تستقر هذه البلد، لكي يأتي الربيع العربي آثاره، اعملوا عكس النظام الفرعوني الذي يقوم على أربع أشياء: أول سورة القصص ربنا يقول: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" القصص: ٤

كم صفة؟ أربعة، ماذا هم؟

١ـ علا في الأرض متكبر ٢ـ جعل أهلها شيعًا، فرَّق تسد.

٣ـ يذبح الناس ويستحيي النساء ظلم وبغي ٤ـ وإفساد في الأرض.

أنا ليس لي غرض بالسياسة أنا أتكلم على نظام وضعه الله تعالى، مَن يعمل عكس الأربعة يسوس الدنيا بالدين ويسوس الدنيا بشرع رب العالمين ويسوس الدنيا بما يحب الله ويرضاه أربع أشياء، لماذا الأربع أشياء؟

١ــ هو علا في الأرض، إذن نريد تواضع، إذا ليس عندنا تواضع وكان كل واحد شايف نفسه أعلى من الآخَر أنا فقط عندي، أنا فقط أفهم في السياسة وأنت لا تفهم، أنا فقط أفهم في الدين وأنت لا تفهم، أنا أعرف أسوس الدنيا بالوضع المدروس أنتم لم تدرسوا كذا ولم تفعلوا كذا، أنا معي الأموال وأنت ليس معكم، نحن رجال الأعمال وطول ما أنتم هكذا لن ينصلح حال البلد، إذن تواضع في مقابل علا في الأرض.

٢ــ جعل أهلها شيعًا، إذن عندنا تيارات شعبية وقومية وعندنا تيارات يسارية وعندنا أناكيين وعندنا الليبراليين وعندنا العلمانيين وعندنا في التيارات الإسلامية عندنا سلفيين، عندنا جماعة إسلامية، عندنا إخوان مسلمين، عندنا تبليغ ودعوة، عندنا أزهر، عندنا صوفية، يا نهار أبيض ما هذا كله؟، وهؤلاء لا يطيقون هؤلاء، وهؤلاء لا يطيقون هؤلاء، جعل أهلها شيعًا، كان النظام على أي شيء يقوم؟ أنت لا تعرف س ماذا قال فيك؟ ماذا قال؟ قال كذا كذا، طول عمري أعرف أنه هو كذا وضغائن أنتم لم تدرسوا ولم تعرفوا ماذا فعلوا؟ حرب ما بين س وص، وص وع، ول وم، وبعد ذلك تقول نريد عمل دستور توافقي! –توافقي مين يا عم الحاج؟ توافقي مين؟ انسى–، جعل أهلها شيعًا.

تعتقدون أن الناس في سنتين سوف تحب بعضها جدًا؟، هم فقط ١٧ يوم وقت الثورة كانوا يتكلمون كويس يقولك يا سلام المسيحين كانوا بيدافعون عن المسلمين وقت الصلاة ما هذه الروح الجميلة والمسلمون يقفون على الكنائس ويحمونها، بعد ذلك ادى إسفين جعل أهلها شيعًا، إذن الذي يحكم هذه الدنيا.. الاعتصام.

"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" آل عمران:١٠٣

وقال تعالى "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" الأنفال :٤٦، اللى هيعرف يعمل هذا الكلام هو الذي يقيم.

٣ــ مَن يقيم العدل في مقابل الظلم، ظلم الناس، –الناس المفحوتة–، نصف البلد تحت خط الفقر، اذهبوا إلى الصعيد وانظروا وأنتم تعرفون معنى أن يعيش ناس بـ٣٠ جنيه و٥٠ جنيه؟ تقول كيف؟! أقول لك والله رأيتها بعينيّ ولم أسمعها من أحد، قرى بهذا الشكل تحت تحت تحت خط الفقر؟

ظلم.. ناس فوق وناس تحت والطبقة الوسطى ضائعة، غير موجودة، تريد أن يكون هناك عدل، عدالة اجتماعية الطبقة الوسطى تصبح ٨٠% و١٠% أغنياء و١٠% فقراء تمام هكذا تكون الموازيين منضبطة..

لكن يقول لك البلد كانت تحكم بعشرة آلاف عائلة اسمهم نادي العشرة آلاف، هذه العائلات الكبيرة جدًا، هذه الاستثمارات العالية جدًا، هؤلاء المليارديرات في البلد هم عشرة آلاف معروفين بأسمائهم وعائلاتهم وحاجاتهم، هؤلاء كم يمثلون؟ كل عائلة٥٠ واحد في ١٠ نصف مليون يحكمون ٩٠ مليون!، إذن نصف ٩٠% تحت خط الفقر التي هي من المفترض أن تكون١٠% فقط أصبحت ٥٠ % والأغنياء الناس الذين فوق ٥% ، والطبقة الوسطى ٢٠% مثلاً، تريد بلد تُحكم بالعدالة الاجتماعية وتقول أدنى الأجور وأعلى الأجور! –انسى لسه بدري–،

جعل أهلها شيعًا يستضعف طائفة منهم إذن هذا الظلم يحتاج أحد يعدل.

٤ـ واحد مفسد في الأرض: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" البقرة: ١١، يبقى محتاجين قدامها إصلاح.

هذه هي صفة الخروج من المأزق، مَن يفعل هؤلاء الأربعة يأخذ البلاد ويأخذ العباد إلى بر الأمان، تواضع، اعتصام، عدل، إصلاح.

تحريم الظلم على العباد سواء ظلم الإنسان لنفسه أو ظلم الإنسان لغيره هذا لزوم تطبيق العدل في المجتمع، إذن الفائدة هي إقامة العدل.

كن لله كما يريد يكن لك فوق ما تريد

قال "يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته" لما ربنا قال للنبي –صلى الله عليه وسلم– " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى" الضحى٦: ٧

سيدنا إبراهيم عندما قال الشمس ربي، القمر ربي هذا ربي، هذا أكبر، هذا أكبر إلى أن بلغ به الأمر في النهاية إلى ذلك، هم قالوا في رواية أن سيدنا إبراهيم لم يكن حائرًا وإنما كان يريد إقامة ذلك على أهل الحيرة الذين هم كانوا في وقت الانتقال إليه لأنهم قالوا أن النبوة كانت قبل ذلك، هذا بعض الناس الكلام في التفسير أنه فعل هذا لكي يصل إلى أن القمر ليس رب وأيضًا الشمس لا ينبغي أن تكون رب.

إذن مَن الذي يكون رب؟ الله رب السماوات والأرض ورب مَن فيهن، الشاهد الإنسان منا إذا ترك نفسه بغير بيان، بغير نبي، بغير قرآن، بغير شريعة.. يضل "فكلكم ضال إلا مَن هديته" وقانون الهداية ما هو؟ قانون الهداية "يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" المدثر: ٣١، إذن كيف أكون ممن يشاء الله أن يهديه؟ يسيرة، كيف؟ نحن ندخل في مشيئة الله؟ لا، لكن توجد قوانين للأمر، قالوا "كن لله كما يريد يكن له فوق ما تريد"، تريد أن تكون مهتدي كن لله كما يريد، هو ماذا يريدك؟ ادعيه أن يهديك، لذلك قصة الهداية هذه خطيرة جدًا.

الهداية نوعان

١ـ هداية إلى الطريق، ٢ـ هداية على الطريق

أو تسميها ١ـ هداية إرشاد، ٢ـ هداية توفيق

يعني عندما تقول "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" الفاتحة: ٦، وتقول في دعاء الوتر اللهم اهدني فيمن هَديْت، ماذا تعني هَديْت لا أفهم؟ ما هذا الكلام؟ يعني يا رب أرشدني، بمعنى "اللهم أرني الحق حقًا" حتى هنا هداية إرشاد هكذا أنا عرفت أين الطريق.

يعني مثلاً أنتم هكذا حضرتم الدرس وعرفتم أن لا تظلموا وعرفت أنك أنت لابد أن تحمد الله كثيرًا ودرست الأربعين النووية وكذا هذه اسمها هداية ماذا؟ هداية إرشاد، لكن لو أُكثر من حمد الله إن أنا أريد أن أوفَّق أن أكون عادلاً، لابد هنا من هداية توفيق "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ" هود:٨٨

هذه هي هداية على الطريق، أنا عرفت الطريق عندما آتي المسجد، فقط أدخل المسجد وأحافظ على الصلاة هذه اسمها هداية على الطريق، اسمها هداية توفيق.

"كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني" ما معنى استهدوني؟ اطلبوا مني الهداية لذلك جعلها ١٧ مرة بأقل تقدير تقولها في اليوم والليلة "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" مع كل قراءة فاتحة أو تسمعها من الإمام فتكتب لك قراءتها، إذن ١٧ مرة على أقل تقدير في كل ركعة من أجل هذا المعنى.

عبادة إطعام الطعام تتقرب بها من الله عز وجل

"ياعبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم" هنا الله سمى نفسه الرزاق، والله سمى نفسه المقيت ما معنى المقيت؟ الذي يقوتك، ما معنى يقوتك؟ يعني مثلما ذكرت إن لم تشرب شربة الماء هذه تموت، اموت مش اللى هو علشان شوية فأنت تستحمل دى كدا اسمها رزق إن ربنا بعتها وأنت أخدتها دى كدا رزق، وإنما إذا لم تأخذها تموت إذن اسمها قوت الذي يقوتك الذي يطعمك، لذلك يقول "وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ" الأنعام: ١٤

هنا نأخذ عليها فوائد إيمانية النبي –صلى الله عليه وسلم– لما دخل المدينة أدى مرسوم، أول خطاب للرئيس لهذه البلاد، لملك هذه البلاد، للقائد الجديد للنبي الموحى إليه المرسل بعدما دخل المدينة، أول خطاب رسمي النبي قال فيه: "يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" صححه الألباني أربع أشياء فيهم أطعموا الطعام، ومن أعظم العبادات "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" الإنسان: ٨

"لما سئل –صلى الله عليه وسلم– بر الحج؟ قال: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قيل: وما برّه؟ قال: إطعام الطعام، وطيب الكلام" صححه الألباني

إذن من العبادات والقُربات إنك تُطعِم الطعام كما أن الله يُطعِم ولا يُطعَم، من العبادات والقربات إطعام الطعام فهنا يقول تعالى " كلكم جائع إلا من أطعمتُه" فشكر نعمة أنه أطعمك أن تُطعِم كما أطعمك، يعني تتصدق بالأكل وكلنا يتبقى عندنا فضلة وتجد فائض عند بعض الناس ممن عندهم بزخ وإسراف يُرمى في القمامة، إنما النبي –صلى الله عليه وسلم– أمرنا إعطاء الجار مما عندنا، –الأشياء الجميلة بتاعة ناس زمان، اليوم مثلاً أحدهم عامل عاشوراء فكل الناس تأكل عاشوراء، وهكذا من هذه المعاني الجميلة–، والنبي –عليه الصلاة والسلام– كان يُوصي أن يُكثَر من المَرق –الشوربة– من تقوم بتجهيز الطعام تكثر من المرق ونعطي الجيران، هذا هو إطعام الطعام.

"كلكم جائع إلا مَن أطعمته فاستطعموني أطعمكم، كلكم عارٍ إلا مَن كسوته فاستكسوني أكسكم" أنت لم تُخلق وعليك ثيابك ولكن كما ولدتك أمك، "كلكم عارٍ إلا مَن كسوته فاستكسوني أكسكم" يعني اطلب مني، ربنا يحب هذا، –يا رب لبِّسني، يا رب ابعت لي كسوة العيال، يا رب أكِّلني، شربني–، اعطني الأشياء الأساسية، ولاحظوا هذه الأشياء التي يسمونها الضرورات الحياتية، يعني عندما نقول أشياء ضرورية، ماهي؟ الأكل والشرب والدواء والكسوة الأساسية، وجعل الشرع كفارات بالإطعام والكسوة، لذلك عندما تقول أنا أُعطي مال نقول لا، الأحرى

والأتقى والأحوط أن تخرجها مثلما قال الله، ما هي كفارة اليمين؟ إطعام عشر مساكين، هذا إطعام "استطعموني أطعمكم" أو كسوتهم فإن لم تجد يكون بعد ذلك صيام ثلاثة أيام، انظروا لخطورة هذا الأمر إن الضروريات الأساسية تكون عندنا، اعملوا على هامش هذا الحديث تطبيقات واقعية، اعملوا مشاريع جمع الملابس الزائدة الناس تجمَع وتوزع على الفقراء والمحتاجين لكي نطبق "فاستكسوني أكسكم".

الله غفور غفار، يحب أن يغفر لعباده

"ياعبادي إنكم تُخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جمعًا فاستغفروني أغفر لكم" قال النبي –صلى الله عليه وسلم– "لو لم تُذنبوا لأتى الله بقومٍ يذنبون ليغفر لهم" صححه الألباني

الله غفور غفار فيحب أن يغفر لعباده، ومن فقه الذنوب أنه قد يُوقِع العبد في الذنب لينكسر له فيغفر له فيُعلى درجته، ماذا تعني؟ يتركك تفعل ذنب فهذا الذنب يؤلمك جدًا فلما يؤلمك تقول يا رب اغفر لي يا رب اغفر لي يا رب تب عليَّ، هذا الإحساس لن يأتي ونحن الحمد لله مصلين الخمس صلوت، الحمد لله نتصدق، الحمد لله نقرأ قرآن، الحمد لله نتعلم علم، فعندما تغتر بنفسك يكسرك بذنب، فتفعل الذنب فتقول يا رب اغفر لي، ربنا يسترني، ربنا فقط يتوب عليَّ، ربنا فقط يعفو عني، يتجاوز عني، يجعلك تشعر بمرارة الذنب.

لذلك قال "إنكم تُخطئون بالليل والنهار" هل منكم أحد بلا ذنب؟ أحد منكم لم يفعل اليوم أي ذنب؟ كلنا ذلك الرجل، تجد نفسك مقصِّر في شيء، تجد شيء من الواجبات وهل الواجبات الصلاة فقط؟ أليس البر بواجب؟ أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بواجب؟ لو فتحنا سكة الواجبات مش هانخلص، المهم "إنكم تُخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم" الله يُحب ذلك.

الله هو الغني الحميد

"إنكم لن تبلغوا ضَري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني"، ربنا يعالج بها قضية المَن، التي هي.. يا رب أنا مُصلي لك، أنا سِرت في طريقك، بعد ذلك لماذا أُبتلى بالمرض؟ لماذا أُبتلى بالفقر؟ لماذا أعيش في نكد بسبب زوجتي؟ طالما أنا أسير في طريقك يا رب!، قال لك هل أنت تمِن على الله؟ هل أنت تعتقد أن هذه العبادات الله يحتاجها منك "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" فاطر:١٥

"إنكم لم تبلغوا ضَري فتضروني" هل أنت عندما تفعل معصية تضر الله؟! أنت فقط تضر نفسك "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" النحل:١١٨ هل أنت عندما تفعل حسنة يزداد بها خير الله؟ يعني الله زاد فضلاً لأن حضرتك أطعته؟! أنت فقط تنفع نفسك "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا" الإسراء:٧.

"يا عبادي" لو كل الدنيا "لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا" إذن أنت تنفع نفسك فقط، لو عكس ذلك، لو أصبحتم كلكم فجَرة كفَرة "ما نقص ذلك من ملكي شيئاً" وبعد ذلك يقول لو وقفتم جميعًا تقولون يا رب، أنا محتاج زوجة، وأنت؟ أنا محتاج مال، وأنت؟ أنا أحتاج عمل، وأنت؟ أحتاج يا رب تبارك لي في أولادي، وأنت؟ أحتاج تعافيني من المرض، وأنت؟ وأنت؟ وأنت؟

مليارات هذه الدنيا جميعًا، لو الإنس والجن معًا، يعني لو العالم فيه سبعة مليار إنسان، والله أعلم الجن مثلهم أم أكتر منهم، كل هذه المليارات رفعت أيديها في لحظة واحدة وقالت يا رب، لا يُخطِئه سماع صوت عن صوت، أنتم لو تكلمتم جميعًا الآن، لو طلب منكم إجابة سؤال مثلاً ما حكم كذا؟ فهذا قال كذا وهذا كذا وهذا كذا معاً، لن أفهم شيء، وكلكم على بعض خمسين ستين سبعين مائة نفر، ولا أعرف أسمع أحد، واحد واحد يا جماعة، واحد واحد لا أسمع شيء، فما بالنا بمليارت كلها تقول يا رب، فيقول لو كلكم سألتموني وأعطيت كل واحد مسألته "مانقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر" تدخل إبرة في البحر، ماذا تأخذ؟! هذه القطرة التي تنزل أصلاً بعد ذلك، يعني لم تأخذ شيء! لو أعطاك كل شيء، الله الغني، فنخرج من هنا بهذا الاسم.

ربنا قال "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" وقال "الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" لماذا؟ لماذا لم يقل غني كريم؟ لأنه قال لك ليس كل غني نافعًا، حضرتك عندك هنا في بورسعيد على مسافة مننا التاجر فلان الفلاني غني جدًا ما شاء الله –يلعب بالفلوس لعب–، ولا فقير في المنطقة شعر بغناه، هو يعيش لنفسه، لا ينفع أحد، فقال لك ليس من شرط الغنى أن يكون نافعًا، لذلك يقول لك هو غني وهو نافع فقال لك حميد ولم يقل كريم، لماذا حميد؟ قال لك لأن معناها أنه يعطيك نعم مُستحقة للحمد، بدلاً من أن يقول لك أنه غنيٌ رزاق، إنه غنيٌ كذا، قال لك غنيٌ حميدٌ، فالمخلصون من عباده، الصادقون من عباده، المؤمنون من عباده يشكرونه لأنه غنيٌ ونافع، ينفعك بغناه، هل فهمتم؟ هذا هو معنى أن غناه ينفع الناس جميعًا وينفع الخلق جميعًا.

أعمالك في الدنيا سبب دخولك الجنة

آخر جزء في الحديث قال "إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أُوفيكم إياها" ماذا تعني؟ يعني القانون أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الأعمال أسباب لدخول الجنة بالرغم من إنها ليست هي التي تُدخلك الجنة لكنها فقط وسيلة، ربنا أمرك بأن تصنع ذلك لأنه "لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ" الصافات:٦١ اعمل.

"فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" الزلزلة ٧:٨، إذن اعمل صلِّ، صُم، زكِّ، أحسِن للناس، خالِق الناس بخلقٍ حسن، اتقِ الله حيثما كنت، اِفعل كذا، اِفعل كذا، وبعد ذلك؟

هذه الأعمال خلاص يا رب أتيتك بأعمال كذا كذا كذا؟! إذن وضع نعمة البصر لن تنفع، إذن ما الذي ينفع "إلا أن يتغمدني الله منه برحمة" صحيح مسلم

قال "فمن وجد خيرًا" يعني الحمد لله مُوفق للطاعة "فليحمد الله" اللهم لك الحمد إنك يا ربي تسمعني العلم، الحمد لله يا رب إنك أدخلتني بيتك، الحمد لله يا رب إنك تُسمعني كلامك، الحمد لله يا رب إنك جاعلني في طاعتك، الحمد لله يا رب "فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" لأن ربنا لا يظلم مثقال ذرة، فكأنه يؤكد على أول الحديث "إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا".

ما المطلوب بعد هذا؟ بعد هذا الكلام كله؟ نأخذ منها فائدة: ضرورة الافتقار إلى الله، ضرورة سؤال الله استهدوني، استطعموني، استكسوني، ومَن لم يسأل الله يغضب عليه، وضرورة الامتثال لأمر الله تبارك وتعالى.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هُنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36